# غرفة بملايين الجدران

# أوراق الخريف

طالما عشرون ألف ميلٍ بين الرأس والوساده
بين الحلمة والحلمه
لن أعود إلى المسرح بأصابعَ محطَّمه
والحبر ينزف من غرّتي على الجدران والقاعات .
سأعيشُ هكذا
زهرةً يرويها الدمُ وتقصفها الريحْ
لأروي ظمئي العميق
إلى الرمل والجنونْ
للتشفي من بلادٍ حزينه
تتأرجحُ أسنانها كالحبال على مدخل التاريخ .

* * *

طالما عشرون ألف ميل بين الغصنِ والطائر
بين السنبلة والسنبله
سأجعلُ كلماتي مزدحمةً كأسنانٍ مصابةٍ بالكزاز
وعناويني طويلةً ومتشابكة كقرون الوعل

* * *

ولكن كما هو الثدي الفوّار
بحاجةٍ الى الأصابع الوثنيّه
والزنود المشمّرة مع جلدها حتى الابط
كذلك أنا
بحاجة إلى شيء مجهول
له نعومةُ النهدِ وشراسة الصقر
يقبضُ عليّ من معصمي كالسارق
يلتفُّ حول طاولتي كلجام من الصمغ .

* * *

ولكن . .
تنقصني العيون الصافيه
والشعرُ المسترسل إلى الوراء
القدرةُ على سَبْكِ الكلمات
وتشذيبها كأذرع خارجة من القبر
ينقصني العمرُ والإيمان
الكوخ الأزرق الذي أحلم به
والطاولة المحدَّبة التي أشتهيها
حيث لا وطنَ للمرافق
ولا مقرَّ للدموع .

* * *

ولكن . .
بعضُ الكلماتِ زرقاء أكثر مما يجب
صعبة وجامحه
وترويضها كترويض الوحش
ولكنني سأكافحُ بلا رحمه
بلا أزهارٍ أو طبول
متّكئاً على طاولتي كالحداد
مستلقياً على قفاي كالشريد
حتى أحسَّ الحياة كلها
الحياة والحب والدمار
العسل والريح والسياط
تتطايرُ وتلتهب
تتطايرُ وتهوي كأوراق الخريف في الغابات .

* * *

لأن الكلماتِ الأخيرةَ ستقالُ في ليلة ما
لأن يدي
سفينةٌ مطفأةٌ بين دربين من النجوم
سأهجرُ المطر والريح
سأترك الجوعَ يتراكم بين أسناني
كما يتراكم الثلج على أجنحة العصافير
لأجل العيون الغريبه
والنجومِ المهترئة كأصابع القدم
سألبسُ المعاطف الجلديه
وياقاتِ الفرو الحمراء
سأنتعل أحذية العمال الموتى
وآكل في مطاعمهم ذات الأجراس

سأكونُ شهماً وضالاً
ولي عنفوان الآلهه
سأجعلُ الهموم تتراكم على شفتي
كما يتراكم الجليد على أفواه المغارات الأثريه
أترك غبار المكانس والقطاراتِ
يملأ أذني
وألتفتُ حول قصائدي كالذليل
لا أريد أن أسمع شيئاً
لا المطرَ ولا الموسيقى
لا صوت الضحية ولا صوت الجلاد
لن أسمع إلاَّ طقطقة القصائد في جيوبي
وارتطام الحقائب على ظهري من مكان إلى مكان .

## نجوم وأمطار

في فمي فمٌ آخر
وبين أسناني أسنانٌ أخرى .

* * *

يا أهلي . . يا شعبي
يا من أطلقتموني كالرصاصةِ خارجَ العالم
الجوعُ ينبضُ في أحشائي كالجنين
إنني أقرضُ خدودي من الداخل
ما أكتبه في الصباح
أشمئزُ منه في المساء
من أصافحهُ في التاسعه
أشتهي قتله في العاشره
أريد زهرةً كبيرةً بحجم الوجه
ثقباً كبيراً بين الكتفين
لتنبثقَ ذكرياتي كلُّها كالينبوع
أصابعي ضجرةٌ من بعضها
وحاجباي خصمان متقابلان .

* * *

أريدُ أن أهزَّ جسدي كالسلك
في احدى المقابر النائية
أن أسقطَ في بئرٍ عميقه
من الوحوش والأمهات والأساور
لقد نسيت شكل الملعقة وطعمَ الملح
نسيتُ ضوء القمر ورائحة الأطفال
ان أحشائي مليئةٌ بالقهوة الباردة
والمياه العمياء
وحنجرتي مفعمةٌ بقصاصات الورق وشرائح الثلج
أيها الماءُ القديم
أيها الماء النيئُ . . كم أحبك .

* * *

بياقات صلبةٍ تصل حتى الذقن
بشفاه دبقة ومعاصم تخنقها الأزرار
نقف لنأكل
نقفُ لنشتاق
نهوي على الذباب بالقصائدِ والمناديل
لنلمحَ شجرةً أو طائراً يمضي .
بأقدامٍ صغيرة لا تعرف الرحمه
نتكئ على الأرض
ونقذف أضلاع الريف من شارع إلى شارع .

* * *

كنتُ أصعدُ الأدراج الملتوية منات المرات
نظيفاً كالقطن
لَمّاعاً كورق الآس .
اصعدُ وأهبطُ كخنجرِ القاتل
بأحذيةِ الشهرة ، وأحذية البغضاء
معلقاً تعاستي في مسامير الحائط
غارساً عينيَّ في الشرفات البعيده
والأنهار العائدة من الأسر
رأيتهم جميعاً تحت السماء الصفراء
أغنياء ومسالمين
فقراء ووحوش
ملايين الأسنان تصطدمُ في الشارع
ملايين الوجوه المقطَّبه
تخفض بصرها تحت الرعد
رأيت الجنازاتِ المسرعه
وأعنَّة الجياد البربرية تلتهبُ في الشوارع
والعمال يسقطون من الأدوار العليا
يقبرون باحكام تحت المطر الحزين
مع تبغهم وثيابهم وصُرَرِ طعامهم
دون أن يثورَ شيء ما في الصحراء
الريحُ تصفرُ فوق النجيع
والقبورُ الصغيره
تتساقطُ كالندى على القبعاتِ والمعاطف .

* * *

رأيتُ النسيم المعلَّب
والصحف المرتطمةَ بالأمطار
شربتُ المياه المسنَّه
ولعقتُ الزبدة التي فيها دماء الثدي
ولم تساورني الشكوك أبداً
في هذه الأرض النائمة كالطفل
في هذه الأرض المحدودبة كالجزّار
ولكن من خلال الشبابيك
من خلال الآلاف المؤلفه
من النجوم والجثث والمطارق الناريه
كنت أبحثُ عن ضربةٍ قاصمة لوجهي
عن بحر صغير أنتعله بقدمي
وطعام متكبِّر
أطويه على زندي كالوشاح .
لقد مللتُ السلالم الطويلة وقاعات الانتصار
أريد أن أشوي الذرة عند الغروب
أن آكل الحجر والحصى عند الغروب .

* * *

أريد أن أضمَّ إلى صدري أيَّ شيءٍ بعيد
زهرةً بريةً
أو حذاء موحلاً بحجم النسر
أريد أن آكل وأشرب وأموت
وأنام في لحظة واحده

إنني مسرع مسرع
كغيمة أصيبت بالجرب
كموجةٍ وحيدة مطاردة في البحر .

# خيانة

كان ينتظرني في العاشرة مساء
وعيناه تومضان كنبعين متجاورين
ذلك الرجلُ الغريب
وقد أتى مسرعاً في العربة الأخيره
من القطارِ الأخير
ليقذفَ لفائفه من الأدوار العليا
ويمدَّ يدهُ كالبندقية من النافذه .

* * *

وأنا أغذُّ السير في الضواحي
بين الوحولِ وصفائحِ التنك
حيث المطرُ ينهمر
والنوافذُ البعيده
تلمع كنظّارات تغطيها الدموع .

* * *

كانت الحربُ في نهايتها
والأشجارُ الكثيفة تعلوها الأزهار .
كانت الحربُ في بدايتها
والأنهارُ الممزقه
تسافر نحو الجنوب
تعلوها جبالٌ من الرعد والزكام
وذباب المطاعم المقفره
يحوم فوق المنعطفات وعورات التماثيل .

* * *

كان يقبّلُ حبيبته على الشرفه
بعد أن أيقظها بحذائه
وغطّى سريرها بالغبار وقشّ المعتقلات
دافعاً يديها الى الوراء
منحنياً على صدرها
كأحد تلك التماثيل النحاسية
التي تُنْصَبُ في ساحات الانتصار
لاعقاً غضاريف الأذن والحواجب
كما تُلْعَقُ أطراف المغلّفات .
لقد كانت الحربُ في نهايتها
ونهداها الأزرقان
يتأرجحان تحتَ المطر كمثانتين فارغتين .

* * *

«لقد نهبوها
لقد تركوا لي العطر . . الغضاريف
والستائر المضرّجة بالدماء »
. . . وأنا أجلسُ كالجرذ عند العتبه

أعدُّ الغيوم وحلقاتِ الدخان
لقد كان صديقي الوحيد
وطفلته الجميلة من صلبي .

## الرجل الماثل

لأجلك أيها الطائش
أيها الرخيمُ كالعصفور
أمسك الملعقةَ من ذيلها
أمرِّرُها بين نهديَ كالزنبقه .
* * *
منذ شهورٍ وهو راقدٌ بجوارنا
متلألئاً كالسيف تحت المياه
يكتب ويدخِّنُ ويبكي
ولا ينظر إلينا .
ساعات طويلة وهو يغنّي
وهو يبكي فوق النفايا البربريه
يمسك المرآة بيديه
يشدُّها كجلدة الصدر
بحثاً عن الأيام الغابره
والفرسان الذين أخرجوا من أوكارهم
بأطراف الأحذيه
ثم يمدُّ رأسه خارج النوافذ

كأنه يحمل قريةً صغيرة بين أسنانه .

* * *

في ليالي الشتاء
كنت أرنو إليه من شقوقِ الأبواب
أتأمل جلده الفضفاض
وصدره الهادئ كالحقل
ألصقُ نهدي على قبضة الباب
أغرسه في مسامير الباب
وأبكي
ولا ينظرُ إليّ
يسير حافياً على البلاط العاري
هامساً كالجاسوس
وأوتارُ ظهره نافرة كأوتار القيثارات
يردّد كلماتٍ لا أفهمها
عن المطر والأشرعه
وحقول الأرز الصفراء
ويضرب طاولته في الزوايا بإحكام
كمن يبني جسراً لجيش يتقهقر .
ثم يقعي أمام النافذه
يتّكئ على الجدران الأربعة ويغني :
الأيام الجميلة مضتْ
الأيام الراسبة في الوديان
وقاع الفناجين

تسعى كالنمل على أرجلِ الطاولات
تلتهم الخبز والخمروأطراف المسدسات .
ثم يثب كالراقصة الى السرير
وذراعاه الأشقران
متدليان على جانبَيْ السرير
كأنه يبحث عن حقائبَ ما . . في الظلام
عن عنقٍ ما . . يخنقه .

* * *

كنت أقضي الساعاتِ الطويله
بعد أن ينامَ أطفالي
وتتقابل أنوفهم الصغيره
كعيون العشاق في المقاهي
أتأمل قفا قدميه السمراوين
أتأملُ آلاف الأميال
والطرقات المتربة الحارة التي أجتازها
ألمح القشَّ والدم والسياط
فوق ظهره الهارب
أتخيَّلُ وجهه الأبيض الحبيب وهو
يتصبَّبُ عرقاً في الأدغال
وأرجله العاليه
تغوصُ في الوحل والشوك والمقابر
من أجل الحريه
من أجل الكسل والفوضى .

* * *

كنت أشتهي تقبيله وصفعه كالعبد
أن أرقدَ بجواره كالطفله
وأمضغَ شفتيه كاللبّان
ذلك الذي يرخي قدميه من النافذة
كبوقين مكسورين .

* * *

وفي يوم من الأيام
عطّرْتُ جسدي وشعري ودموعي
وتخيَّلْتُ جسده الهارب فوق جسدي
زنده الموحش
يلفُّني كالأفعى المريّشه
تخيَّلت كلّ طيور العالم
تلتقي وتفترق بين نهدي .

* * *

قرعتُ الباب بهدوء
وأسلمت عينيّ لوجهه الحبيب
للسفن المبعثرة كالعَلَقِ على قدميه
فلم أجد غير الريح
والأوراق الممزقه .
سريره فارغٌ
وثيابه مسلوخةٌ عن الجدران
والمطرُ يضرب النوافذ كالجلاّد
كان وسط الشارع يغيبْ
زافراً كأولئك الثوار المشبوهين
يتأبط ثيابه وكتبه ووطنهْ .

# منزل قرب البحر

ماذا يريد الصدرُ البرونزي
والبحرُ الرّاكب فرسه الجميلة
لا أريد الشوارع قصيرةً هكذا
أريدها عميقة وهيّابه
طويلة وفاتنه
كأحشاء مبعثرة في الريح
أريد فقط
وللحظة واحده
أن أداعب الزبدَ الأبيض بعقالي
وأنا مبحرٌ إلى مكان ما
تحت مطر حزين . . حزين
أن أرى بلادي الجائعه
تبتعد عني
زهرة زهرة وشجرة شجره ،
أن أرى الفقرَ والوطنية والمساواة
من نوافذ السفن
حيث الطيورُ المائيّةُ الكسلى

تبيضُ على قبْعتي
وتشعل لي لفافتي المائلة مع الريح
* * *
لا أريد أباً يلوّح بشملته
أو حبيبةً تنعقُ لأجلي كالغراب
أريد أن أرحل هكذا
فقيراً وكسولاً
في كل عام أخطو خطوة
وفي كل جيل أكتب كلمه .
* * *
لقد آن الأوان
لتمزيق شيء ما
للابحار عنوةً تحت مطر حزين حزين . . .
لا كمغامر
تلفُه سيول من الحقائبِ والأزهار
بل كفأرٍ خسيس
كفأر دامع العينينْ
يستيقظ مذعوراً
كلما ناحت إحدى البواخر
وتألقت مصابيحها
كعيون الضباع المبلّله .
* * *
يا أرصفةَ أوروبا الرائعه

أيتها الحجارةُ الممدّدة منذ آلاف السنين
تحت المعاطفِ ورؤوس المظلاتْ ! ؟
أما من وكرٍ صغير
لبدويٍّ من الشرقْ ؟
يحمل تاريخه فوق ظهره كالحطّاب .
* * *
لا . .
لن أرحل تحت النجوم
ولن أطأ أمواجك الصافية بحذائي
سأظلُ في مؤخرة السفينه
أنهشُ خشبها كاللحم
أعبرها موجةً موجةً ، على رؤوس الأظافر .
* * *
سأصنع أوكاراً ملتوية بين الأمواج
ملتوية وعميقة كالأزقه
أختبئ فيها من العواصف
وزمجرات الريح
سأصنع وسادة من الأمواج العتيقه
وأنام بثيابي وحذائي ودفاتري
حتى الصباح .
* * *
سأشقُ طرقاتٍ واسعةً للتسكع
وأزرع جوانبها

بالأشجار والمقاعد الفارغه
سأبحث عن سمكة صغيره
بعينين عسليتين
أبحث عن أثدائها بأصابعي
وأعقدُ قراني عليها
تحت وهج القمر ونيران المذابح .
سأصنع لها شعراً طويلاً من شرايين المياه
وصدراً ناهداً
من عيون البحارة القدامى
أكتب لها الأشعار
وأتجوّلُ معها في أعماق البحر الخلاب
كما يتجول العاشقان في الأسواق .

* * *

وتحت غيوم الكستناءِ الزرقاء
بين عواء الزنوج
وصرير النهود البريَّه
حيث يودّعني البحر ، وهو يسعلُ ويتنهد
كرجلٍ مدمنٍ على التبغ
سأغوص بحراشفي باتجاه الجزر والأدغال
حيث دموعُ النسور تتراكم كالطمي
والكلماتُ الوحشيه
تتدلّى من الأشجار كثمر التين .
لن أكون ضجراً هناك

وأنا أختال كالطاووس
في غرفِ الفحم الملتهب
حيث يتصبَّبُ عرقي على الحقائب
وغدائر المسافرات
حاملاً أطفالهن على مداخل الجزر
ضاغطاً أثداءهن الصغيرة بكتفي وظهري
رافعاً دفاتري القروية كالسيف البراق
في وجه العالم أجمع .
وفي الليل
عندما تظلمُ الأمواج كالقبور
وتسيل دماء الأسرى تحت الأشرعة الغاربه
سأقفُ على موجة عاليه
كما يقف القائد على شرفته
وأصرخ :
إنني وحيد يا إلهي .

## مصافحة في ايار

ـ هل وجدتَ عملاً ؟
ـ لا
ـ هل كتبتَ شيئاً ؟
ـ لا
ـ هل أحببتَ أحداً ؟
لا
لا . . ولكنني أشعر بزهوِ الجلاَّد
بأنين الطيّار الذي يضربُ وطنه بقنابله
إنها تثير قرفي تلك السماء الزرقاء
إنها تثير شهوتي
تلك الأرصفة الطويلة الملساء .
الأرض والسماء والجبال الضخمه
الوحلُ والغضب
الموسيقى الناعمة تثير شفقتي .
ولكن صوتي خافتٌ وضعيف
وقلبي يذهبُ ويجيء كالفقاعةِ تحت الجلد
كعصفور أخضرَ بين سحابتين مهجورتين

لقد اهترأتْ ذقوننا على المناضد
والتوتْ أنوفنا من القبلات الطويله .
ـ هل ترحل ؟
ولماذا ؟
هل لأعودَ في أواخر العمر
على عكازين وسخين
وأتمرَّغُ على أول رصيف
يلوحُ لي من الوطن
أم لأعودَ لابساً قبعة من القش
متأبطاً ذراع امرأه
ضاجعها رجالٌ بعدد النجوم .
لا
سأظلُّ متكئاً على ريشتي حتى الشيخوخه
متكئاً على مرفقي
حتى يسيلَ اللحم على الخشب .
* * *
لا . . إلى حفَّار القبور
أيها الأبله
إلى قبرٍ يتدلى كالجرس من عنق الصحراء
السهولُ التي نحلم بها لم توجد بعد
الانزواء في الغرف الرطبه
أيها الأبطال المجانين
الانزواء في الخنادق التي دمَّرَتْها الحرب

وشوّهتها أقدامُ المنتصرين .
هذه ليست أصابع لكتابة الشعر
إنها مشاجبُ قديمةٌ للأظافر
وهذه ليست أرجلاً للمشي
إنها قطعٌ كبيرة من اللحم
لضربِ الاسفلت
للوداع . للشهره
للاحتكاكِ بالوطن . . بالسراويل .

* * *

الانحناء كالصقور الهاربه
أيها الشعراء الموتى
الاختباء في زحام القطارات
وتحت أذرع التماثيل
الرقاد على الحصى والغبار
على بطون الزوجات المتسخة
برائحة السمك والصابون
حتى تبزغَ شمسٌ جديده
وعقولٌ جديده
تفهم نعاسنا في المقاهي
وقهقهاتِنا خلف رذاذ السفُنِ وبكاء المدافع .

* * *

الرجلُ المائلُ فوق البحيره
يخطو نحوكم كالجلاَّد
الفلاحُ الحامل عقاله بين شفتيه
يخاطبكم وهو يهتزّ كالراقصه :
الأشجارُ ترحل خلسةً في الليل
تعود خلسة في الليل
سيطلع بؤسٌ كبيرٌ من قلب الحضاره
ستطلع أزهار قرعاء
وسنابل تتضوَّر جوعاً وعهراً
من قلب السهول التي أحببناها
من وراء النوافذ والنظّارات
حيث لن تبقى إلا السماء المجدبه
وآثار النجوم
الشبيهة بآثار الماشية في الصحراء .

* * *

يا صديقي
ضع لفافةً الى جانبي وارحل
لا . . .
تعالَ إلى نور المصابيح
لأراكَ وأنت تمشي
لأراك وأنت تعطي !!

# بكاء في رحلة صيد

أحبُ أن أرتي ذلك الرجل
وأنا مشوّهٌ وطريد
في تلك الأقاليم الغائمه
حيث الجيادُ تصهل
والقمرُ يشبّ كالحيوان خارج الوطن .
أحبُ أن أرثي ذلك الرجل
أن أحملَ نعشه بيدي كاللفافه .

* * *

منذ عشرين عاماً
رأيته يرفعُ غدائره بيده
يلوّحُ بسوطه فوق أرضنا المغتصبه
وكلابُ صيده تخشخشُ بأطواقها المعدنيه
داخل الضباب الممزّق بالرصاص .

* * *

أنا وحدي الطفل الأبله
ذو العين الدبقه
والشعر المسترسل على كتفي كالصوف
كنت أنامُ في الصناديق
وأسافر في الشاحنات
أتسلّق أشجار السرو حتى نهايتها
لأرى بصيلاتِ شعره وسواحلَ فمه
لأرى فكّهُ الأبيض
وهو يقرضُ النهود والخضراوات
لأرى الحبَّ والفقر من علوٍّ شاهق
أرفع سروالي وأتمتم كالعصفور :
مولاي !!
إنني ضجر يا مولاي !!
أرسلني مع بضائعك وقبعاتك إلى مكان آخر
أكتبُ اسمي على حوافر جيادك
واركضْ بي كالصاعقه فوق الصخور
فالرمالُ في بلادي لا تجيد القراءه
والغبارُ لا يحبُ عيون الأطفال :

* * *

وكان يبكي في الشتاء
يرقصُ وحيداً في الزمهرير
ينظرُ إلى أمهاتنا وأخواتنا
وقد فتّت الزحامُ أثداءهن
كنت أرهبُه وأعبده
وأنا ألمح أرضي الحبيبه
تثبُ وتضحكُ وتتألم

من خلالِ الحوافرِ وأغلفةِ الرصاص
أرض بيضاء كالمرهم
مليئة بروث الجياد والدم وسراويل النساء الباكيات
وهو يصعدُ التلال بعنفِ القراصنه
تاركاً فمه الأحمر
ينزُّ كالفراشة فوق الكروم
فوق التلال المقلوبةِ كالمناضد
وأمواج البدو والعسكريين الزرق
ينحدرون كالعاصفه
بين الأنهار والملاءاتِ السود
حيث الغربانُ تبكي
والفضاءُ مظلمٌ كفوهة المدفع .
وكنت وحدي . . أعود إلى القرية المهجوره
والترابُ السَّاخن يسلُقُ قدمي
منحنياً خلف الأسيجه
منتصباً كالفأر على رماد التاريخ
والحبر يلمعُ بين أسناني كالسكين .
لماذا لا يكون لي بنطالُهُ وشعرُهُ وسوطه ؟ ؟
لماذا لا تكون لي هذه الماشيه ؟
وهذه الطبول ؟

* * *

لقد كان من تلك السلالات المنقرضه
التي ترجَّل شعرها عند المنعطفات

وفوق سطوح الفنادق
وكنا نحن بعض الصبية القذرين
نحبّه ونهواه
ونضع له الأمشاط والمرايا وسط الحقول
نأخذ له اللحم والمال إلى قمم الجبال
وهو يمدُّ لنا يده كالخرطوم
لاعقاً كلَّ شيء
قشطةَ الأرض وغلّة الحوانيت
حصيلة الأطفال
وحلوى الشيوخ والمقعدين
ومع ذلك . .
كان الفرحُ ينهمر كالمطر في الغابات
أرضنا هشَّة كالكعك
خضراءُ كالزيت
تفور بالخير والبسالة والأعراس .
ولكن . . .

* * *

منذ أن غاب عنا ذلك الغريب
أضحتْ خرائب قائمه
تصفرُ فيها الريح
تنعقُ فيها الغربان .

* * *

لن يصدقوا أبداً انه مات

وان فمه الشهي
أنتُزِعَ عن الأرض بالملاقط
سيقولون ان روحه
مازالت ترفرفُ في كبد السماء
وانه راقدٌ في علياء الكون
كما ترقدُ الفراشةُ في أذنِ الطفل .

* * *

سلاماً أيتها العقول المؤمنه
أيتها الجلابيبُ
أيتها الضوضاءُ القديمه
سلاماً أيتها الكروم
التي مزَّقها الركضُ والايمان .

## اصفرار العشب

القمحُ الأزرقُ ، ذو الأهداب الطويله
يبكي فوق حقولنا .
أيها الرجلُ المجهول
اقذفْ قبعتي في الوحل
اضربْ حبيبتي بالسياط
ولكن دعني آكل
دعني أغرق أسناني في الأمكنة النائية
في الأمكنة التي أحبُّها
في المطر . . في النساء
في دواليبِ القطارات التي أشتهيها

* * *

أيها الطائرُ المجهول
عندما يكون القمرُ ساطعاً
والتلالُ الخضراء تمدُّ مناقيرها من الشاحنات
تأمَّلْني وأنا آكل
وأنا أشتاق
تأمَّلْ أظافري القذرة على الأكواب

وفمي المدَّبَب كالنصل باتجاه السماء .

* * *

أيها الطائر المجهول
اضربْ شقيقاتي بالسياط
إحصِ أثداءهن والقلم خلف أذنيك
ولكن دعني أخبئ الخبز في لحمي كالدبابيس
اقتله كالشوارب السريَّة فوق شفتي .
لست مجنوناً ولا خائناً
ولكنني صقر ينكش أضراسه تحت المطر
ينثر مخالبه كالبذار .

* * *

أيها الطفل
أيها القاتل
أسناني أحنتْها الريح
من غرفتي النتنه
من بين جذور القمح وأظافر الموتى
أخاطبك أيها القاتل
على لساني خمسةُ عصافير
من الدهن والمطر
نواةُ غابة تغطيها الثلوج
بين أسناني خمسُ سفنٍ من الدموع
وغزالٌ يتأبَّطُ صحراءه كالتلميذ .
عبر الاصبع والاصبع . . آلافُ الجثث والخرائب

عبر الناب والناب
آلافُ الجبال والأودية والزجاج المحطَّم
ولكنني قادرٌ على قضم الشرفِ كالخبز
الخبز الأبيض . .
ذو الفقاقيع الليلكيه
والمتدني كالشريطة على غدائر الطفل .

* * *

اقذفْ قبعتي في البحر
خذْ حبيبتي حيث تشاء
« سأجري اليها »
عندما يكون هناك « وقت وريح »
إنني قبرٌ بعجلات لا تحصى
ولكن دعني الآن . . لا غداً
اغرق أسناني في الأشياء التي أحبُها
في الماء . .
في الضَّجيج . في عضلات الحقول
دعني أدفع مخالبي . .
في الأيدي الظالمه
والأيدي البعيده
في المطر . . في الدهن
في الأقدام التي تجوسُ شوارعنا
في البنادق المزهرةِ كالعوسج فوق قبورنا

## هقص في بيروت

لاشيء يربطني بهذه الأرض سوى الحذاء
لاشيء يربطني بهذه المروج
سوى النسيم الذي تنشّقته « صدفة » فيما مضى
ولكن من يلمسْ زهرة فيها
يلمسْ قلبي
من « بلس إلى جاندارك »(١)
ومن « جاندارك إلى بلس »
رفعت يدي مئاتِ المرات
محيّياً مئاتِ الأشخاص
باليد التي تأكل
والتي تكتب
والتي تجوع .

* * *

من التاسعة حتى العاشره
رأيت نوافير الطيور والدم

(١) شارعان متقاطعان في بيروت .

والفراشاتِ الممزّقة منذ أجيال تحت الحوافر
شربت قهوة وماء وتبغاً ودموعاً
حتى أصبحت كالحبلى
وما ارتويت .
وعرضت نعلي في وجه
الصيف والخريف
في وجه البحر والصحراء
والأمطار اليابسه كالحجر
وما ارتويت .

* * *

سمعتُ موسيقى حزينه
وهززتُ رأسي كالجواد
واشتهيت أن أصهل صهيلاً طويلاً يمزق عنقي
أن يكون عنقي من البلّور الصافي
لأرى أنهارَ الشوق والجوع والذكريات
كيف تجري ؟
أن أخلع نواجزي
وأضعُها على طاولتي كالقفاز
وأنام . . حتى ينتهي العالم .

* * *

اشتهيتُ أن يدخل أبي
من ذلك الباب المذهّب
وعقاله يتأرجحُ على ظهره كحبال المسارح

ومخاط بقرته الحبيبه
يسيل هنا وهناك
كما يسيلُ الدم من شقوق المقابر .
اشتهيت أن أرى قرنيها اللامعين
يثقبانِ الضجر والحريه
الريح والمطر والهتافات
وتلك الأثداء المفلطحه كأزرار المعاطف .
* * *
اشتهيتُ أن تدخل أختي الصغيره
ذات العيون الفستقيه
والجدائل المربوطه بالقنَب
لأبتلع يديها الصغيرتين كالنعناع .
اشتهيتُ أن أسمع ضحكةً عاليةً علوَ النجوم
تخلخلُ ملايين الجدران
وتطحنُها أمامَ عينيَ كالرمل .
* * *
من التاسعة حتى العاشره
حيث أمعاءُ الساعات تبرزُ من المعاصم
اضَّطجعتُ وحيداً على الصخور
ذهبتُ الى دورة المياه
شادّاً ربطة عنقي إلى أسفل
تاركاً إيَّاها
تتأرجح كيدٍ ميتةٍ على صدري

وتخيلت آلاف الأشجار المحترقه
تهوي على الأرض
آلاف الجنازير والأفواه والسلاسل
تطوّق غرفتي كالضماد .
* * *
اتكأتُ بجوار المداخن
والأوراق المضغوطة بالحبر
لأسرِّح شعري جيداً
لأشدَّ حزامي جيداً
كي تبرزَ كآبتي كلها
كي تبرز أعضائي المتوترة كلها
كما تُبرِزُ الفتاةُ نهديها في النزهات .
ورجعتُ الى الزاوية نفسها
مستحماً حتى قمة رأسي باللهب والانكسار
« أيتها المرأة ، أيتها الحصاة ! »
أيتها النافذه
« كوني أماً أو شقيقة أو حبيبة لي » .
* * *
من الواحدة حتى الواحده
حيث لحمي يرفع جناحيه كالعصفور
شربت ماء مثلّجاً بالقشّ
ومسحتُ العرق بالجدار
وتذكرت الطبيعة الشاسعه

والبيادر المنفصلة عن بعضها كالكنائس .
تذكرت الضفادع وأغصان الغار :
كنت أستلقي على مرفقي فيما مضى
أشرب بفمي وحواجبي وجلدي
أشرب ماء أزرق بلون العضلات
بلون البنفسج
بلون الدماء الملكيه .

* * *

من « جاندارك إلى بلس »
ومن « بلس إلى جاندارك »
سرت آلاف الكيلومترات المرصوفه فوق بعضها
رأيت أطناناً من النساء والخادمات
تأملت النقود البريه
والحلوى الهادرة تحت الجسور
تأملت أصابعَ النادل الرفيعه
وهي تمسح دموعي عن الطاولة كالحساء .

* * *

قهوة قهوة أيتها الجدران
مزيداً من الأرصفةِ والغبار أيها الله
شفتاي في قاع الزجاجه . . .
أريد أن أكون سمكةً في مستنقع بعيد
سمكة في غيمةٍ عاليةٍ تتحرك .

## الرعب والجنس

عندما أكون وحيده
ومستلقيةً على النهدِ الذي يحبه
يأتي إليَ
زنخاً كالقصّاب
وحيداً كطائر عُذِّب حتى الموت
يعضّني في فمي وشعري وأذني
ويرفعني بين يديه عالياً
كي أرى دموعه من منابعها
لأرى ملايين القطارات المسافره
تلهث بين حاجبيه الكثيفين .
عندما أكون وحيده
وشهوتي تتمايلُ كورق النخيل
يأتي إليَ
بحذائه الضيق
ومعطفه المموّج كالبحر
يمرّرُ يده القذرة بين نهديَّ
ثم يمضي ولا يعود .

* * *

وعندما يجوع
وتتَّسخ ثيابه من الحبر والكتابه
ولا يجد بيتاً أو شارعاً يأوي إليه
يأتي إليَّ
بطيناً تحت الأشجار الجرداء
يلوّح شهوته كالسلسلة بين اصبعيه
* * *
يقفُ ذليلاً على الباب
والدموعُ ترفرف في عينيه كالعصافير
يقف وحيداً أمام العالم
ليشقَ طريقه كالملاح إلى سريري
في الظلمه
الظلمة العميقة الآسنه
حيث الريحُ تزأر
والأشجارُ المبلّلَةُ تنوح كنسوةٍ مغتصبات .
يطوقني بين ذراعيه
وينغرس في لحمي كالصنبان .
يحدثني عن الرعب وأوراق السرو الخضراء
عن تسلّخ الجلدِ في المعتقلات
وتساقطِ الشفاهِ في المغاسل
عن الصهيل القديم
والغيوم المرفوعة كالأشرعة على رؤوس الحراب .
* * *

آه لو كانت الذكريات تمشي
طبقاتٌ كثيرةٌ من شفتي
ضاعتْ في المباغي والملاعق
أشياء كثيرة فقدتُها بلا معنى
« محارم ، أزرار ، حقول »
ولاعات بشكل النجوم .
* * *
الحياة مملة كالمطر بلا ماء
كالحرب بلا صراخ أو قتلى
فأضحك كثيراً
وأضمه بين ذراعي . . صغيراً صغيراً
أكاد أشربه كالنبيذ
ذلك الغريب الذي يصعد الى صدري
كأنني سفينة أو قطار .
* * *
وعندما ينهمرُ المطر في الشوارع
وتمتلئ الأزقة بالبؤس والأوحال
ينهضُ عن صدري
ويرفع كتفيه على شكل زورق . . ويمضي .

# الصديقان

كسنبلةٍ مكسوَّة بالشعر
رأيتك تنزف على فوهة الخليج
أيها المشوَّه
تحصي جراحك وندوبك
كما تحصي الغابة طيورها عند المساء .
يا معيلي أيام المحنه
أيها المطرُ والرعبُ والرصاص
انظر
النجومُ والبراغيث على قمة الجبل
فمٌ مقابل فم
ونسرٌ مقابل نسر
والأبواب الزجاجية الصفراء
تمنعُ الشوارع الملتهبة من السفر
من التفيؤ تحت الطاولات والستائر .
* * *
انظر . .
أنفكَ يتحرَّك كالفراشه
وأنفي يسيل كالمزمار
نريد طيوراً غاضبة
تثقب الزجاج بمناقيرها
أكواباً عالية . . تتكيء عليها شفاهنا .
آه ما أشهى النسيم
الذي يفصل أصابعي عن بعضها
ويبعثر أهدابي فوق البحار
الأمهاتُ يابساتُ على السطوح
والأوراقُ الخضراء
لم تلامس بعضها منذ الصباح
لا طائر
لا غبار
لا أمطار
والبحرُ بجوارنا مقفرٌ كباحة المدرسه .
أمواج صغيره
ترنُّ كالتنك منذ أيام
الشواطئُ مملوءةٌ برسائل الغرام
والحلماتُ المجوفة كالغلايين .
* * *
آه يا صديقي
ما أشهى النسيم الذي مرَّ بنا منذ عام
في نفس الصيف
ونفس المكان

www.akhawia.net

لقد كان بارداً ولاذعاً كالوحش
يدخل سراويلنا كألسنة الخراف البيضاء .

* * *

انظرهناك
حيث أشيرُ باصبعي
بعض الأمواج الصفراء الميته
كيف هي طافيه
كقطع من الخشب فوق المياه .
انظر إلى السماء
حيث أشير لك بلفافتي
بعض الغيوم
كيف امَّحَتْ من التشرّدِ والتجوال
ثم انظرْ
كيف هي طافية على وجه السماء
مهترئة كقفا السراويل .

* * *

آه ما أشهى النسيم الذي مرَّ بنا منذ عام
لقد كان يهزّني كالشجره
ويرفع سترتي كالذَّيل
حيث الأمواج تصفع بعضها منذ الصباح
وصوت البحر يعلو ويهبط
كصوت عنقٍ يذبح .

* * *

انظر . . .
عقربُ ساعتك يتثاءب
وعقربُ ساعتي يمد رأسه خارج الاطار
أتذكر فمَ الشقيقة العسلية ؟
لقد كان صغيراً كحبة القمح
كالفم الذي رسمته بدموعي على الطاوله
أتذكرُ هتافاتِ الطفوله ؟
وطيران اللعاب
حيث الريحُ تغني
والقبلةُ تنفتح كالشراع .

* * *

هيا يا صديقي
ثمة غيمة تشبه الرصيف
لنمضي
الريح تهبُ
والاسفلتُ يرتفع لأجلنا كاللحاف .

www.akhawia.net

# الأعداء

تحت المصابيح المبقعةِ بالدم
رأيتُ ضرسي يطول
يلتفتُ نحو دموعي كالحمامه
رأيت أدمغتهم داخلَ القبعات
وأرجلهم الرفيعة تتشابك كالخيطان تحت المناضد .

* * *

ما أجملَ طعنه في القلب
ذلك الفلاح المشرئب وسط النار الآكله .
غداةَ رأيناه
بسترته المقلَّمة
وشعره المعطَّر كورق الريحان
يشير غاضباً الى الصحراء البعيده
والمطرُ المتورّم بين الأدغال
شعرنا بالفضيحة السريه .
غداة رأيناه
يعقفُ قدمه كالجواد
ويضرب بها حافة الرصيف
كأنه يضرب العالم على يافوخه
شعرنا بآلاف الكتب تجري كالأوزّ في المستنقعات .

* * *

كنا علماءَ وصحفيين وسكارى
نتحدثُ بأصوات متقطعه
عن القلق والحرب والغيوم الداعره
نترنَّح ظمأً لقروي غريب
له غدائرُ الفرس
يصرخُ بين الأرائك
ويرفع يده كالمذراة في وجوهنا
كنا نحتضر
والشعر جنازة ترافقها الطيور الحمراء الى المنفى

* * *

وعقب خراب مرير في جوارنا
أقبل الحلمُ الذي اشتهيناه
سريعاً نشوان لا يعرفُ الرحمه
ومن بين قدميه الصحراويتين
يتصاعدُ دخان البحار التي عبرناها
وحرائق الكتب التي قرأناها .
نخرجُ سويةً على الشاطئ
نتأملُ شعره المبلّل
وفمه الذي يلتقط المطر كالعصفور
وهو يسيرُ أمامنا كقائدِ الشرذمه

www.akhawia.net

مرحاً سعيداً
والوسخُ حول أذنيه يشبه الحواجب . .
* * *
في ربيع قديم . بلا أزهار
هبَّتْ رياح النشوه
سوداءَ مجنَّحه . تومض كأسلحه على الحصى
تقلب الشموع والأرائك
والفلاح الأزرقُ العينين
يغطُّ في نوم عميق
وبخار الكلمات اللقيطه
يتصاعد من فمه وأذنيه ولحمه
كما يتصاعدُ الضباب في الوديان الخضراء .
* * *
الأسلحة كلُّها مشحوذةٌ قرب المدفأه
اللحم والنقود
وسفينة خيالية في جيبه .
* * *
ليستيقظْ ذلك الغريب
ليحمل قصائده بيديه
ويمضي بعيداً بعيداً كبائع البنفسج
العالم كله يطارد غريباً أزرق العينين .
* * *
أنقبرُهُ الليله ؟ ؟

هنا
في ينبوع العلم الأزرق
أم نتذكرُ سترته المقلمه
وأخوته المزدحمين كالجراد على النوافذ ؟ ؟
* * *
ـ أنا الكهلُ الدقيق الملامح
حاصدُ الأفكار المجهول
أريد أن أضمَّه كطفلي
أن أمرّر يدي على وجهه الحبيب
وأداعبَ حنجرته النافرة كالنهد
أي جرسٍ ينوح فيها ؟
أي هزارٍ يرقد فيها رقاد الفراعنه ؟
* * *
دعونا نفكّر
نحن الأوزُّ السابح في أمواج الفكر
نحن الفقاقيعُ المطاردة بالمدافع
دعونا نفكر
أضيئوا الغلايين
أضيئوا الأحذية
دعونا نفكر
أنعيش كالديدان على فضلات حزنه وشموخه ؟
دعونا نضمَّه الى صدورنا حتى يختنق
ثمة ممر مجهول إلى حنجرته !!

www.akhawia.net

يجب أن نقيده كالخروف
كقيصرٍ صغير
أن نطعنه بعشر زنود واثقة
ونشدَّ اللحم على الجانبين
حتى ينبثق الدم
وتخرجُ الكلمات القروية كلُّها من الأعماق .

## وجه بين حنائين

القلوب الوحيدة تُقْذَفُ من النوافذ
النهودُ المهجورة تقذف من الحافلات
والطاولةُ الأرملة
تمدُّ رأسها من النافذة وتبكي .

* * *

كلماتٌ أردّدها كالمجنون
في المقاهي والحوانيت
تحت النجوم وتحت بصاقِ الملايين
دون أن يفهمني أحد
لا طفل ولا طائر
لا وحش ولا إنسان
من الصباح إلى المساء وذقني ترتجف
من الصباح إلى المساء وأنا أصرخ :
لقد ضاع زمان النبوغ
والانزلاق على السلالم الطويله
القملُ على الأزهار
القملُ على حطام الطائرات .

* * *

www.akhawia.net

يخيَّل لي أنني أتهاوى على الأرصفه
سأموت عند المنعطفِ ذات ليله
وأصابعي تتلوّى على الحجارة كديدان التفاح
دون أن ينظر إلي أحد .
انني أرى نهايتي
ألمح خنجراً ما في الظلام مصوباً إلى قلبي
عربةً مطفأه
تقلُ طاولتي وأوراقي إلى عرض الصحراء .
ستهبُ ريحٌ قوية آنذاك
تداعبُ أظافري القصيرة
وتكنّسُ قصائدي في الشوارع كقشورِ الخضراوات .

* * *

ومن أنينها العميق
أسمعُ الضرباتِ الأخيرة لشعبي
أسمع موسيقى الأبواب المخلّعة
وهي تغلق بالحراب
بالأصابع المجلّدة على أطراف الشوارب .
سأتأملُ القدم الغائصة في الوحل
وهي تقلبُ وجهي على الجانبين
لتعرف من أنا ؟
من هذا الغريب الميت في شوارعنا .

* * *

وعندما تهدأ رئتاي
وتغمضان كعينين جميلتين
وما من جديلةٍ تبعثرها الريح
أو عجوز تلمُ أطرافي عن التراب
سأبكي بمرارة
وأعضُ الأرض التي أهانتني
سأغرس أسناني حتى اللثّة
في السهول التي شرّدتني
وأتذكرُ الأمشاطَ الحمراء
والنهود المتشابكة كالأغصان في المنفى
وأمي التي تنتظر أوبتي من النافذة
كأنني ذبابةٌ أو فراشه .

* * *

سأمرّر يدي على خطوط الحافلات
على الأرصفة التي تسكعتُ عليها
والأبواب الصدئة التي اتكأتُ عليها
وأسمعُ قلبي وهو يهتفُ من أعماق الأرض المذنبة :
أنتقم لبأسك وكفاحك .
تذكّر دموعك في باحة المدرسه
وأصابعك التي اهترأتْ على قبضات الحقائب .
تذكرْ شقيقاتكِ النحيلات
وآذانهنَّ المثقوبة بالخيطان
ومتْ هكذا بين البحر والصحراء
أيها الفلاحُ الذي له عجرفةُ الملوك .

* * *

يخيلُ لي أنني أكثرُ الأموات كلاماً
لقد جئتُ متأخراً إلى هذا العالم
كزائر غريب بعد منتصف الليل
كان يجب أن أُخْلَقَ مع أولئك الرومانتيكيين القدامى
ذوي اللحى المتهدّلة
والياقات التي يأكلها العثُّ .
أن أعيش في تلك الأيام الغابره
سمكةً أو قاتلاً أو فراشه
أقطنُ في غرفةٍ من القرميد الأحمر
عند أولئك المرابياتِ الشقراوات
جواريرها من الأزهار
وجدرانها من مناقير البلابل وجماجم الأطفال
أحزمُ كتبي وأدواتي كالقمح خلف ظهري
وهراوة في حزامي
وأمضي داخلَ الغابات الخضراء
في الضباب والأوحال والمستنقعات
أحتسي الخمر
وآكل الحشائش والطيور النائمه
وأُقْذَفُ مع زجاجتي ومحبرتي كل ليلةٍ خارج الحانات .

# هياج الفأر

ليكنْ وجهي أصفر كوجوه الموتى
فوقَ ظهري شجرةٌ من الأصابع
شجرةٌ من النار .
هذه شهوتي
سأبعثرها بقدمي
وأتصرفُ بفيضها
كما يتصرف المنتصرُ بأسلابه وأسراه .
لا مدفعَ ينتظرني
ولا امرأةٌ تبتسمُ لي عند الصباح
ماذا أعملُ أيام الحرب ؟
أيام الرَّخاء ؟
قيظٌ وفتوّه
وأنهارٌ من الدم والشيب بين فخذي
لا أداعبُ أحداً ولا أقبل أحداً
سيفان مغروسان في الفراش
وأصابعُ مضمومةٌ كالقلنسوة أمام عينيَّ .

* * *

آه كم أودَ
أن آكلَ النساء بالملاعق
أن أقضمَ أكتافهنَّ كالفهد
الزوجاتِ الوحيدات
الزوجاتِ السمراوات
حاملاتِ الحليب والخضار
حاملاتِ الأطفال والسنانير .

* * *

آنا سيدُ الأحلام
وزعيم الأرانكِ الفارغه
أحلم بأصدقاء من الوحل
بأمطارٍ من النار
بجبل هائلٍ من النار فوق ظهري
تجلسُ على سفوحه كلُّ نساء الشرقِ الجميلات
ذواتِ الآباط الحليقه
والغدائر الممزوجة بالعطر والتوابل .
أحلم بامرأةٍ صغيرةٍ كالإصبع
هناك في البراري القرمزيه
حيث الأزهارُ ميته
والعصافيرُ تلمع كالأظافرِ على الأشجار .

## الى عتبة بيت مجهول

نامي تحت الأعلام الممزَّقه
أيتها الحمامةُ المنسيه
الوحلُ يتهادى كالأمير
يتألَّقُ على سرجه الذهبي
والشتاءُ الأخير
ينحني كالمتسول على أقدامك يا بردى .

* * *

اذن سنموتُ على أرض أخرى
ولن تلمحوا دموعنا وأسمالنا ؟ ؟

* * *

أيتها العتبه
يا امرأةً متدليةً في الشارع . .
في الليل
حيث يجري عبيرك الأصمَّ
وتتساقط دموعك الرماديه
أترنَّح أمامك كالسكيّر
أرنو بحسرةٍ إلى الثلوج العاصفه

والنيران التي تضيء لحمك المهاجر .

* * *

أيتها العتبةُ المستديرةُ كعين النسر
وأنا أكشطُ وحلَ الأيام المريبه
تبدين لي برتقالية وحزينة
وذات نكهة
شبيهةٍ بنكهةِ الحقول المزدحمة بالأشلاء
وفي ضوء القمر
أراك متصلّبة وناعمه
وذات عنق ملائكي
يرسل أنغامه الآسنةَ طوال الليل .
والرجالُ المشوّهون
ذوو القبعات الكئيبه
يقرعون جلدك الأسمر المضيء
باحثين عن الوطن
وبراعمِ القمح المجندلة في الغبار .

* * *

سأضعُ خدّي على رخامك البارد
وأداعبُ أصابعك المقهورة طوال الليل
لأسمعَ خطوات الشتاء الحزينه
وخفقاتِ النهود الرثّة أمام المرآة .
سأبكي أمام صدرك النحيل
واضعاً يدي في جيوبي
ولفافتي تضيء العالم .
سألثمُ المقاعد الفارغه
والمحابرَ المقلوبة حول جسدك الصغير
أيتها الحبيبة الشماليه
كوني أكثر انحناءً
أمام تراجع الأبطال . . يا ساقطه .

* * *

غريبةٌ أنتِ ومستلقيةٌ بهدوء عند أقدامنا
ولكنك ذليلةٌ ومفعمةٌ بالغدر
على لحمك الشفّاف
نلمح أحواض الزهور وعرباتِ الأسرى
أيتها المنطويةُ على نفسها كعازف الناي
لا نريدُ قمحاً ولا رايات
نريدُ فقط أن نموتَ في قرانا البعيده
أن تبعثرنا الريح فوق قرانا البعيده
كالرسائل الممزقه .

* * *

يا عتبتي السمراء المشوّهه
لقد ماتوا جميعاً أهلي وأحبابي
ماتوا على مداخل القرى
وأصابعهم مغروسةٌ كالشوك في الريح .

* * *

لكنني سأعود ذات ليله

ومن غلاصمي
يفور دمُ النرجس والياسمين
لأنعقَ كالغراب بين نهديك الرماديين
بين نهديك المقطوعين خارج الوطن
وأرسلَ نظراتي عبر الغرفة
وعبر جسدك المغطّى بالحساء والشاي
سأدوسُ بقدمي رنينك المتواصل
وأتداءك المبعثرة على القمّه .
* * *
لن أقرع الباب أبداً
سأصغي للريح . .
وهي تحملُ نجوى السفن وبكاء العصافير
وهي تحملُ رائحتكم الحبيبه .
لأرى وسادتي
وهي تنزف دمها كالطفل
والعيونَ الزرق الحافيه
تبكي مع عيون أخرى
في قاع الفراش
في قاع الوطن .
* * *
سأهجُرك أبداً
كما تُهْجَرُ الجاريةُ في أسفل الوادي
سأمرُّ عليك بعد أعوام

زاحفاً من وراء الغابات
مبقّعاً حتى فمي بالماء والجنون
لأنقش اسمك على حديد المدافع .
* * *
اقتربي مني يا صغيرتي
بلا هتاف أو رايات مخضّبه
سأجتاز القمّة حافياً
إنني مرهقٌ وخجول
وأصابعي متّكسة في المقاهي .
بلادي صغيرةٌ وجائعه
وفمي مسيَّجٌ بالصهيل
أكتب إليها ولا أراها !!
يا صغيرتي . . ليكن جفاؤك عالياً كالنجوم
نحن رصاصُ الانحدار
والمحارمُ الوحيدةُ التي تلتقطُ دموعَ العالم .

# النار والجليد

خذ لفافة وصفْ لي الحرب
خذ رغيفاً وصفْ لي قدميّ .
* * *
أيتها الدموعُ المسترسلة على الكتف
سأصف لك قوافل الريح والرصاص
لي براءةُ الحجل ومكرُ الجزّار
ولكنني ظمآن
أكادُ أسقطُ في كل لحظه
انني أبتسم
وفوق ظهري سنمٌ من الدموع .
* * *
أيها الغبار الملكي
ترجّل عن دفاتري الكئيبه
واسمع يا غبار :
أكره الخبز كما أكره السُّم
أكره الماء كما أكره الطاعون
ولكنني ظمآنُ وروحي تشتعل . .

ظمآنُ
وروحي معقوفةٌ كالصنبور !!
* * *
يا إلهي . . يا وردة الجليد والغبار !
ثمة جوعٌ منسيٌّ في أفواهنا
ثمة أثداء منسيَّةٌ في صدورنا .
أكره البغايا كما أكره السل
أكره العذارى كما أكره الطاعون
ولكنني أقعي ساعات طويلة
تحت المطر وخلف المداخن
علّني ألمح رجلاً يقترب من زوجته
أو طفلة تحكُ خصرها أمام المرآة .
* * *
أفكر أحياناً بالنصر والهزيمه
بالأبطال العظام
وهم يرفعونَ سراويلهم وراء الأسيجه
وهم يتثاءبون في دورات المياه !!
ما الفرقُ بين زهرةٍ على الماندە
وزهرةٍ على القبر ؟
بين الخبز والتنك ؟
بين النهدِ والمطرقه ؟
بين أن يموتَ الانسانُ على رأس حمله
أو يموت وهو يتبرَّزُ متثائباً في إحدى الخرائب ؟ ؟ .
* * *

يا إلهي . . أغصانُ الكَرَزِ تطول
ترسل دمهاالعاري في القاطرات
وعيونُ الماعز الخضراء ، تبكي في ضوء القمر .
صيفٌ هنا وشتاءٌ هناك
والطيورُ الملطَّخة بالدم
تتكئُ على بعضها فوق الجثثِ والأظافرِ المدمّاه
ولا نعرف ماذا نعمل
أنحبُّ أم ننام ؟ ؟
أم نضعُ المرايا على مكامن الأبطال ؟ ؟

## الدموع

تحت مطرِ الربيع الحار
أنتقل من مدينة إلى مدينه
وحقائبي مليئةٌ بالجراح والهزائم .
* * *
تحت مطرِ الربيع الحار
أسيرُ يا حبيبتي
وصدرك الشبيهُ بشجرةِ التفاح العاريه
يظلّلُني كدخانِ القطارات .
لقد ودّعت الكثيرين
ودّعت بلادي
وسهولها المحترقة في الليل
هجرتُ رفاقي
والدم ينزف من صدورهم وأنوفهم
ولم أتنهّدْ
كنت أغرّدُ كاليمامةِ فوق الجبال
أتثاءبُ في مآتم الشهداء
وأحدّق في أثداء الأمهاتِ الثكالى .
* * *

أيتها الطفلةُ المدببة كالرمح
لن أنسى ما حييت
وجهك المغطّى بالدموع
يومَ افترقنا على ناصية الشارع
وأوراق الخريف تتساقطُ على معطفك الصغير
ولم تنظري إليّ !!
كنتِ تلتفتين إلى الوراء
عيناك مليئتان بالدموع
وشعرك مسترسلٌ كشعر الفرسان المقهورين .

* * *

هكذا أودّك يا حبيبتي
زهرةً برية أو يمامةً في عنقِ الريح
ولكنني يائسٌ حتى الموت
أتقهقهرُ بلا روية على تلال الحبر
وأهدابك الجميله
تنحني على صفحاتي كعبيد في المراكب .
ولا كلمة للطفلة الغريبه
للعيون المتدفقة كالريح .
إنني أرى كل شيء
الأشرعةَ والرعد
القمرَ والريح والدماء
ونوافذَ السجون المطفأة عند الغروب
أرى كل شيء

إلا جديلتيك الحبيبتين .

* * *

أود أن أهيم فوق جسدك الصغير
وأسحقه كالورده
أن أرفعه بيدي كبندقية صغيرة فوق التلال
فاهدئي بجواري
أيتها الطفلة الغائبه
الفراش باردٌ ومظلم
ونهداكِ عصفوران من الجمر !!

## أربع عيون مغمضة

هل اشتهيتَ امرأةً زرقاء
زرقاء كالريح ؟ ؟
هل تفرّست في أصابعها النحيله ؟
وشعرها المزيّن
بالأسلاك والمطر المهجور ؟ ؟
هل تفرّست في لحمها الخائن
وصدرِها المحشوّ بالأقمشة والخطّافات ؟ ؟
إنه لحمٌ عاديٌّ ورقيع
كالذي نضربه بالسوط
ونأكله أيام الرعب والمجاعات !!
* * *
المرأة التي أحلم بها
لا تأكلُ ولا تشربُ ولا تنام
انها ترتعشُ فقط
ترتمي بين ذراعي وتستقيم
كسيف في آخر اهتزازه .
* * *

آه . . أين هؤلاء النسوة الرخيصات
من صبايانا القاسياتِ الخجولات
حيث لحمهنّ قاتمٌ ومريح
كسريرٍ من الدمع والمطر
حيث القشُّ والندى والسَّماق
يفورُ من حلماتهنَ
كما يفور الدمُ من الوريد الى الوريد .
* * *
المرأة هناك
شعرها يطول كالعشب
يزهرُ ويتجعد
يذوي ويصفرّ
ويرخي بذوره على الكتفين
ويسقطُ بين يديك كالدمع .
* * *
النهدُ هناك
مجهول وغائم كالأحراش
ينفتح أمامك . . كغيمه .
كغيمة يخترقها عصفور .
أينما ذهبت في الفضاء الواسع
كرومٌ وينابيع وأمطار
حقولٌ ونسيم وشرف
أما هنا

فللمرأة رائحةُ الدم وعبير المقصله
النهدُ هناك صغيرٌ كالزهره
والنهدُ هنا كبيرٌ كالرأس .
* * *
كن وحيداً في الريف
بين القمر والأكواخ
وخذْ فتاتك الخجولة وراء الغدير
تحت شجره
أو غرّافٍ تعشّشُ فيه النجوم والعصافير .
هناك تنفضُ عن نفسها الغبار
تغسلُ وجهها وساقيها بالراحتين
تمدُّ لك فراشاً من العشب والخَرَزِ وصُرَرِ الطعام
وتنبضُ بين ذراعيك حتى الصباح
دون أن تلتقي عيناك بعينيها !!
قد تنال منها حتى أحشاءها
دون أن تلتقي عيناك بعينيها !!

# بكاء التعبان

عندما نستيقظُ ولا نجد من نحبُّ
ونفكر بالأيام الطويله
التي قضيناها في الحنين والتسكع
وقذف الجوارب المبللة في الزوايا . .
لا نفكرّ بالخدود الناعمه
وأوراق الشجر في الغابات
ولكننا نفكرّ بالوحل والدم
بالأسنان النخره
والفطائر المقذوفةِ عن صهوات الجياد
* * *
في الصباح الباكر
حيث الأرض الغائمةُ والسماء الصفراء
عندما نستيقظ
ولا نجد غير الأرصفة الساطعة والبصاق الجاف
حيث الطيورُ الهزيله
تنطلق في الفضاء الأربد
والعمش يغطي عيونها الصغيرة البرّاقه

وما من وردةٍ على الجليد
أو طائرٍ من الصحراء . . .
لا نفكر بالحقد والأسلاب المبعثره
ولكننا نفكرُ بالريح
بجماجم الأزهار
والقبورِ التي تنفتحُ فجأةً كالنوافذ .
* * *
في الصباح الباكر
حيث الغددُ خارجةٌ من الفم
وأسنانُ الشتاء الناعمه
تقضم أطراف الغيوم كديدان القز
وما من وردةٍ على الجليد
أو رسالةٍ من الصحراء
والأفق جبالٌ من الشعر والصابون والدم
ليس لنا
إلا احتضان القصائد
وضمَّها إلى صدورنا كالأطفال .
* * *
لقد هدّتنا الأيام يا صغيرتي
بغلايين معبَّأةٍ حتى الأنف
نبدأُ أيامنا
بغلايين استنفد منها حتى الخشب
تنتهي أيامنا .

إلى ماسح الأحذية في الفيضانات
إلى المحطاتِ البعيدة في الزمهرير
أسرع أسرع . . .
المطر ينهمر . والطيور هزيلةٌ كالعيدان
أسرع أسرع . .
الثلج ينهمرْ . والصحراء البعيده
تنتظر مورّدة الخدين في المنزل .
* * *
نحن الأطفال الكبار
قارعو النهود بالسلاميّات
عندما نستيقظُ ولا نجدُ من نحبّ
ونتذكرُ الحواجب الصغيره
والنهود الملطّخة بالحبر في الشمال
ليس لنا إلا النواح الحزين
القبض على القصائد . . . وخنقها كالعصافير
القبض على الرَّحم وشدّه كحلقةِ الباب
* * *
على الطفلِ الضاحك
والطفل الحزين
أن ينهض مبكراً كالفراشة
أن يقعي حزيناً على حافة السرير
بخدوده الموردة وأنفه المغطّى بالحليب
ويدعو إلى الله أن يعيد الأيام الخوالي

أن يعيدَ الطاولات القديمه
والأصابع الأولى .

* * *

نحن الغرباء
حاملو الحقائب والأوراق المخضّبه
لن نعرفَ الشفقةَ إذا سيطرنا
لن نعرفَ الآلهة إذا شبعنا
ونحن نتثاءبُ
نحرك عظامَ القصائد
ونحن نضحك
نحرّك دموعنا بالدبابيس وناكشاتِ الأسنان .

## سماء الحبر الجرداء

ثلاثة رماحٍ تحت المطر . .
ثلاثةُ رماحٍ في قلبي . .
هذي هي أغنياتي الأخيرة
هذا هو نشيدُ الانكسار .

* * *

يا طيوري الزرقاء المهاجره
إنك باردةٌ كالصقيع
تذكّرينني بالليل والأثداء المحتقنةِ في الخريف
بنوافذ القرى المطفأة . .
وبكاء الجنود في المدن الغريبه .

* * *

لقد انتهيت
الدخان يتصاعدُ من قلبي .
يا سماءَ الحبر الجرداء
أمامن غيمةٍ عابرة ؟ ؟
أما من عرزالٍ صغيرٍ على سفوح الألم ؟
أنام على الشوك . وينامون على الحرير

أكتبُ عن المرأة والنجوم والشهوة
وأعشقُ فضلاتِ الشوارع
لقد سئمتُكِ يا بيروت
يا سرطاناً من الحرير
لا المرأة ولا الحريه
لا الشرفُ ولا المال
يزيلُ هذا اليأس من قلبي
دعيني أحتضر فوق الجبال
دعيني أرفرفُ كالنسر بين الأقدام .

* * *

وأنتم يا أعدائي وأحبابي
يا من تقرؤنني فوق السروج والصهوات
يا من تقتاتون على حزني كالكلاب الضارية
سأقذفُ هذا القلم إلى الريح
سأدفنه كالطائر
بين الثلوج البيضاء
وأمضي على فرسٍ من الحبر
ولن أعود . . .

## في يوم غائم

لا أريدُ أن أشكر
ولا أريدُ أن أبتسم
سأضربُ المائدة بسوطي
وأصفع الأبواب خلفي بجنون .
أريد أن أغتّي وأهاجر
أن أنهب وآكل وأثور
هذا من حقي
لقد ولدتُ حراً كالآخرين
بأصابعَ كاملةٍ ، وأضلاعَ كامله
ولكنني لن أموت
دون أن أغرق العالم بدموعي
وأقذف السُفُن بقدمي كالحصى .

* * *

ولدتُ عارياً ، وشبَبْتُ عارياً
كالرمح
كالانسان البدائي
سأنزعُ جلود الآخرين وأرتديها

سأنزع جلود السحب والأزهار والعصافير
وأرتديها
محتمياً بالضباب والأنين
بالأعلام الممزَّقة ، والأثداء الملفوفة بالجوارب
إذا كان لا يريدُ أن يرأفَ بي
أن يشبعني التبغ والنساء
وجَلدَ الخيول في المنحدرات
لماذا خلقني ؟
وهل كنتُ أوقظُهُ بسبَّابتي كي يخلقني ؟

* * *

كل امرأةٍ في الطريق هي لي
كل نهدٍ وكل سرير
هو لي . . لعائلتي ، لرفاقي الجائعين
طالما لنا شفاهٌ وأصابع كالآخرين
ودماء فوارة كالآخرين
يجب أن نأكلَ ونحبَّ ونهجر
ونقذف فضلات الأثداء خلف ظهورنا .

* * *

ليكفَّ عن تعذيبنا كالصراصير
لينزع رحمته عن أكتافنا
كما تنزعُ الأوسمةُ عن الخائن
ساعة أستلقي وحيداً في ليالي الشتاء
في ليالي الصيف
غائصاً في فراشي النتن
وقدماي بارزتانِ كنابَيْ الفيل
وأفكّر بالملايين المعذَّبه
بالزلازل والطغيان
بالأزهار المسلوقه
وخشخشةِ رسائلِ الغرام في الصحارى
ساعة أمدُّ رأسي من النافذه
وألمح المطر ، والنهود التي يغطيها العشب
والشعراء الموتى مبعثرين على الثلوج البيضاء
أتمنى أن أمسكَ هذه الأرض من جلدها
وأقذفها كالهرة من النافذة .

* * *

ولكنني وأنا أحتضر
وأنا أسبحُ في قبري كالمحراث
سأموتُ وأنا أتثاءب
وأنا أشتم
وأنا أهرِّج
وأنا أبكي . . .

# النسور العالية تفترق بغضب

لأن ما كُتِب قد كُتِب
وما يجبُ أن يقالَ قد قيل
أنت للشارع
وأنت للنار
يا أشعارَ المنفى يا أجراسَ العار
إن لك رائحةَ الثياب العتيقه
ورائحةَ الضماداتِ المنزوعةِ بغضب
أين عرقُ الأصابع ولزوجةُ الصيف ؟
أين الغضبُ والجنون
وتلك الضربات القاتلةُ في الصدغين ؟
أأنتِ جراحي وآلامي ؟
أأنتِ عربات الريح . . وأسنانُ المطر ؟
إنكِ لستِ إلاّ بضع اقّاتٍ
من الحبر والكسل والفوضى
أقذفكِ في وجه الرمال السافية كورقِ اللعب
ولكنك خاسرةٌ أبداً !!

* * *

أيتها النسورُ المهلهلة
هل أطليكِ بالمراهم ؟
كانت حروفك جميلة ونضرة
تستيقظُ منذ الصباح
تضرب أصابعي بمناقيرها كالعصافير
تلهثُ على السطور المنحنيةِ ككلاب الصيد .
وها هي الآن
هزيلة وناعسة
كعيونٍ تغطّيها مناتُ الحواجب .

* * *

سيدي الشعر . .
هذه الآلام . . هذه الدموعُ اليابسه
والتي يمكن تحطيمها كالدُحل على الأرصفه
هذه الدموع المحفوظة من شتاءٍ إلى شتاء
ومن خريفٍ إلى خريف
كخواتمِ العشاق الموتى . .
ليست هي ما أريد
لأنها دموعٌ كاذبة
دموعُ مدراره
لصقناها بقوة الرصاص على خدودنا
إليَّ أيتها الكلمات الدَميمه
فلن نلفظَ أنفاسنا تحت النجوم
ولن تكونَ دموعنا سماداً لأزهار الآخرين

سنقوم برحلةٍ ملكيةٍ إلى الشرفه
سأطلقكِ عالياً في الفضاء
كما تطلقُ الغجريةُ زغاريدها في الغابات .

* * *

خبئي جراحك
بين القوادم وتحت عضلةِ الذيل
وحلّقي بغضب
كغيومٍ لا أرجلَ لها
كغيومٍ تشمئزُّ منها البحار .

* * *

ثم اسقطي بهدوء . . كالمناديلِ الحريرية
كأنك في سباتٍ عميق
ولتكن أرجلك حافيةً ومهملة
كأرجلِ البدو
مقلوبة إلى أعلى كطفل ضُرِبَ على يده .